

قراءة تحليلية في أدب السجون العراقي Analytical Reading in Iraqi Prison Literature

Doç. Dr. Gürkan DAĞBAŞI

Gazi Üniversitesi, Gazi Eğitim Fakültesi, Yabancı Diller Eğitimi Bölümü, Arap Dili Eğitimi A.B.D.
Gazi University, Faculty of Education, Department of Foreign Languages Education, Division of
Arabic Language Education
gurkandagbasi@gazi.edu.tr
ORCID: 0000-0002-2050-9213

Alaa Ashour GHALIM

Gazi Üniversitesi, Gazi Eğitim Fakültesi, Yabancı Diller Eğitimi Bölümü, Arap Dili Eğitimi A.B.D.
Gazi University, Faculty of Education, Department of Foreign Languages Education, Division of
Arabic Language Education
alaa_ashur85@yahoo.com
ORCID: 0096-4774-1469-069

Makale Bilgisi / Article Information

Makale Türü / Article Types : Araştırma Makalesi / Research Article

Geliş Tarihi / Received : 01.04.2024

Kabul Tarihi / Accepted : 16.05.2024

Yayın Tarihi / Published : 30.06.2024

Yayın Sezonu / Pub Date Season : Haziran / June

Cilt / Volume: 2 • Sayı / Issue: 1 • Sayfa / Pages: 1-10

Atıf / Cite as

DAĞBAŞI, G., GHALIM, A.A., (2024). Analytical Reading in Iraqi Prison Literature, Lisânî İlimler Dergisi, 2(1), 1-10.

İntihal / Plagiarism

Bu makale, en az iki hakem tarafından incelendi ve intihal içermediği teyit edildi.

This article has been reviewed by at least two referees and scanned via a plagiarism software.

Yayın Hakkı / Copyright®

LİDER, Lisânî İlimler Dergisi, uluslararası, bilimsel ve hakemli bir dergidir. Tüm hakları saklıdır.
Journal of Linguistic Studies is an international, scientific and peer-reviewed journal.
All rights reserved.

المخلص:

يُعتبر أدب السجون العراقي جزءاً من التراث الأدبي العربي الذي لم يسلب عليه الضوء كما ينبغي رغم أهميته لأسباب عدة، وفي هذه الدراسة تختص قراءتنا بتحليل الأدبي لهذا النوع من الأدب لفهم مدى تأثير فعل القراءة عليه، وكشف الانعكاسات التي قد تنشأ عن هذا التأثير، وكذلك استكشاف العواطف والجوانب الإنسانية في تجربة القراءة، مما يؤدي إلى بناء علاقة فريدة بين القارئ والنص، وهو الأمر الذي يحقق الغاية المرجوة وهي التفاعل مع النص. يتحقق هذا التفاعل نتيجة تأثير القارئ بالمحتوى العميق للنص، والمشاعر الحقيقية التي يعكسها، دون تصنع أو مبالغة، وهذا ما يسهم في إبراز جماليات الأدب السجني العراقي. لذلك، تمت دراسة بعض النصوص النثرية والشعرية التي كتبها بعض الأدباء أثناء فترات اعتقالهم، إذ قدموا لنا رؤاهم وتجاربهم الشخصية في مواجهة الحياة داخل المعتقلات، خاصة في ظل الظروف السياسية الصعبة التي عاشوها

خلال النصف الثاني من القرن الماضي، مع التغيرات المستمرة في الحكم وعدم الاستقرار السياسي، بالتالي، كان الأدب وسيلتهم في الكشف عن تجاربهم ومعاناتهم بشكل مؤثر، وهنا تكمن القيمة الحقيقية لهذا النوع من الأدب، حيث يتيح للقارئ استكشاف عمق النص واستخراج معانيه ورموزه، وهو ما يعزز دور القراءة في تشكيل النص واستيعابه.

الكلمات المفتاحية: قراءة، تحليل النص، أدب السجون العراقي

Summary: Iraqi prison literature is considered as a part of the Arab literary heritage that has not been adequately highlighted despite its importance for several reasons. In this study, our focus is on the literary analysis of this genre of literature to understand the impact of reading on it, and to uncover the reflections that may arise from this impact, as well as to explore the emotions and human aspects in the reading experience, leading to the establishment of a unique relationship between the reader and the text, which achieves the desired goal of interacting with the text. This interaction is achieved as a result of the reader being influenced by the deep content of the text, and the genuine emotions it reflects, without fabrication or exaggeration, thus contributing to highlighting the aesthetics of Iraqi prison literature. Therefore, some prose and poetical texts written by some writers during their periods of imprisonment were studied, as they presented their perspectives and personal experiences in confronting life inside the prisons, especially amid the difficult political circumstances they experienced during the second half of the last century, with the continuous changes in governance and political instability. Consequently, literature became their means of revealing their experiences and struggles effectively, and therein lies the true value of this type of literature, as it allows the reader to explore the depth of the text, extract its meanings and symbols, thus enhancing the role of reading in shaping and comprehending the text.

Keywords: Reading, Text analysis, Iraqi prison literature

Öz: Irak hapisane edebiyatı, önemi birçok nedene rağmen yeterince vurgulanmayan Arap edebi mirasının bir parçası olarak kabul edilir. Bu çalışmada, bu edebiyat türünün edebi analizine odaklanarak, okumanın ona olan etkisini anlamaya ve bu etkiden kaynaklanan yansımaları ortaya çıkarmaya ve ayrıca okuma deneyiminde duyguları ve insan yönlerini keşfetmeye özel bir dikkatimiz var. Bu, okuyucu ile metin arasında benzersiz bir ilişkinin kurulmasına yol açar ve bu da metinle etkileşimi sağlayarak amaçlanan hedefi gerçekleştirir. Bu etkileşim, okuyucunun metnin derin içeriğinden etkilenmesi ve yansıttığı gerçek duyguları, yapaylık veya abartı olmaksızın ifade etmesi sonucunda gerçekleşir ve bu da Irak hapisane edebiyatının estetiklerini vurgulamaya katkıda bulunur. Bu nedenle, bazı yazarların hapislik dönemlerinde yazdıkları bazı nesir ve şiir metinlerinin incelenmesi yapıldı, çünkü bu yazarlar bize hapisanelerde yaşadıkları yaşamla başa çıkma deneyimlerini sundular, özellikle de geçen yüzyılın ikinci yarısında yaşadıkları zor siyasi koşullar ve sürekli yönetim

değişiklikleri ve siyasi istikrarsızlıkla birlikte. Sonuç olarak, edebiyat onların deneyimlerini ve mücadelelerini etkili bir şekilde ortaya çıkarmalarının aracı haline geldi ve burada bu tür edebiyatın gerçek değeri yatmaktadır, çünkü okuyucuya metnin derinliğini keşfetme ve anlamlarını ve sembollerini çıkarma fırsatı sunar, bu da okumanın metni şekillendirme ve anlama rolünü güçlendirir.

Anahtar Kelimeler: Okuma, Metin analizi, Irak hapisane edebiyatı

المقدمة

تتكشف دلالات الأعمال الأدبية بطرق عدة من بينها: القراءة، تحديدا القراءة المباشرة والقراءة التأويلية، فالقراءة المباشرة تكشف لنا المعنى وترسم ملامح وطبيعة العمل الأدبي وظروف كتابته بصرف النظر عن مدى وصول تلك القراءة إلى المعنى المراد من قبل مبدع النص أم لا، وهذه القراءة هي الأشهر والأكثر تداولاً بين الأوساط الثقافية والأكاديمية، لكن هناك قراءة أخرى متخصصة يحاول إتقانها كلا من الأديب والناقد ألا وهي القراءة التأويلية التي كان لها دورا هاما وأثر بالغا في تحليل نصوص أدب السجون العراقي وفك طلاسمه ورموزه المعقدة، والسبب في ذلك هو حرص كاتب النص السجني شعرا كان أم نثرا على عدم افصاح المعنى لكي لا يفهمه رجال السلطة آنذاك، وفي الوقت ذاته يوصل الرسالة المراد وصولها سواء إلى أهله أو أصحابه أو أدباء آخرين يدافعون عن القضية ذاتها أو يحملون ذات الأفكار.

أدب السجون العراقي هو الأدب الذي أسهم في تعزيز دور القراءة التأويلية والافصاح عن المعنى غير المباشر بنصوص كتب بعضها داخل السجن وتم استخراجها للعلن بطريقة أو أخرى ونصوص كتبها أدباء بعد خروجهم من السجن ليجسدوا تجربة الاعتقال وما تعرّضوا له من ممارسات سالبة للحرية وحق الأُسان في التعبير عن رأيه والدفاع عن كرامته وحقوق مجتمعه.

مشكلة البحث

هناك العديد من الدراسات الأدبية والنقدية في مجال قراءة الأعمال الأدبية ودور القراءة وتعدد القراءات في بيان معاني النصوص والكشف عن مدلولاتها، إلا أننا لم نجد دراسة تتحدث عن تأويل المعنى أو المعنى العميق لبعض النصوص الأدبية التي كتبت لقصيد غير ظاهري لأسباب كثيرة لعل أبرزها متعلق بحياة كاتبها وحساسية وضعه الاجتماعي أو الأمني والإشكالية في هذه الدراسة تتعلق بفهم معنى النص وتشكل دلالة اللفظ الواحد على معان كثيرة - وأن كانت هي صفة أصيلة من صفات اللغة العربية - كونها لغة ذات مستوى رفيع من حيث الدلالة والتركيب والصوت لتتجسد في نصوص وكتابات أدب السجون العراقي ولاسيما أنّ «عددا من الفاظ اللغة العربية قد أصبح غريبا وخرج عن الدوران على الألسن وعلى الأقلام لأنّ المدارك التي تعبر عنها تلك الألفاظ قد خرج من نطاق الحياة الاجتماعية» (فروخ، 1981، ص ٤٣) وهذه الحالة لا تختص بها اللغة العربية وحسب بل بجميع لغات العالم، وهنا يظهر الدور الذي يمارسه المتلقي في التعرّف إلى النص وبيان البعد المعجمي من خلال معرفة المفردات التي تلعب دورا مهما في النص وإيضاح معانيها وتقديم تصورا مهما لحركة النص والإضاءات التي يحاول الأديب تسليطها وتعريفها.

أسئلة البحث

وبناءً على ما تقدم بشأن مشكلة الدراسة يمكننا طرح الأسئلة الآتية:

1- ما هو دور القراءة في تحليل نصوص أدب السجون العراقي؟

2- هل تتباين قراءات نصوص أدب السجون العراقي؟

3- كيف تُبرز القراءة جمالية نصوص أدب السجون العراقي؟

فرضيات البحث

صيغت هذه الفرضيات للوصول إلى الهدف من الدراسة:

- 1- الوصول للمعاني العميقة لنصوص أدب السجون وإبراز التجربة الحياتية لمبدع النص الأدبي.
- 2- صدق التجربة الإبداعية وواقعية الأحداث، تدفع الجمهور نحو التعاطف مع الكاتب، ممّا يخلق تأثيراً انفعالياً قوياً على القارئ.
- 3- إظهار القيمة الجمالية لهذا اللون من الأدب الذي يضع الكاتب فيه عصاره إبداعه من أجل إيصال رسالته وكشف معاناته ومجتمعته.

أهداف البحث

هنالك مجموعة من الأهداف التي تسعى هذه الدراسة إلى تحقيقها ومن هذه الأهداف:

- 1- بيان المعنى والبحث في أسباب تعدد القراءات الأدبية لدى المتلقين نتيجة دراسة أدب السجون وفق نظرية القراءة.
- 2- خلق بيئة محبّبة ومُشوّقة دافعة للقراءة وتسلط الضوء على انفعالاتهم وانعكاسها على فهم النص الأدبي.
- 3- تسخير أحداث الروايات والقصص والمواقف الاجتماعية والانفعالات النفسانية والعاطفية للشعراء للتأثير في المتلقي وتنمية مهارات القارئ في فهم معاني اللغة.
- 4- زيادة الوعي الثقافي لدى القارئ لأنّ أدب السجون يعكس جملة من الأحداث والمواقف التاريخية والإنسانية المعبرة عن مراحل متعددة من تاريخ الشعوب.
- 5- إظهار قيمة أدب السجون وإثبات فاعليته في تعليم اللغة العربية ودوره في تعزيز استيعاب معاني اللغة ومفرداتها والإسهام في بناء قواعدها.
- 6- استنباط بعض دلالات معاني جديدة للكلمة سواء أكانت شعرية أم لغوية أو أدبية من خلال سياق المعنى في أدب السجون.

أهمية البحث

لما ندرس أدب السجون العراقي وما تأثير القراءة على فهم نصوصه؟

في قراءة هذا النوع من الأدب نجد أن المتلقي يحاول الوصول الى المعنى الخفي ويدفعه فضول القراءة للوصول الى ما آلت إليه حال هؤلاء الأدباء الذي تعرضوا الى الاعتقال وكيف كانت تجربتهم الإبداعية والحياتية قبل وأثناء وبعد السجن دافع ذلك الفضول لدى القارئ هو ما نعول عليه في هذه الدراسة وهي محاولة إيصال القارئ الى المعنى الذي أراده الكاتب.

أما من الناحية الجمالية والإبداعية فقراء الأدب أو متذوقيه جلهم لا يبحث عن الحقائق وليس همهم تتبعها بل لمعرفة جماليات النص وأسواره وخفاياه تدوق معانيه وكشف قيمته الإبداعية، ومن أهم نقاط البحث في هذا المجال:

1- السعي لبيان معاني المفردات والكشف عن التراكيب الجديدة الواردة في تلك الاعمال الأدبية (قصة- قصيدة).

2- تقديم قراءات جديدة للنص الواحد ومنها محاولة الوصول للمعنى الحقيقي تلبية لرغبة القارئ.

3- محاولة استيعاب أدب السجون ضمن الآداب الأخرى المتعارف عليها في الثقافة الأدبية العربية سعياً لتحقيق الثراء الفني عبر دراسة الاعمال الأدبية السجنية.

تعدد قراءات أدب السجون العراقي

لا يمكن ذكر أنواع الآداب في العراق وتحديد بعد عام (2003م) من دون التعرّيج على أدب السجون العراقي لأهميته وجزارته وبعده الاجتماعي والإنساني لذا إذا أردنا دراسة هذا الأدب لابد من تقسيمه الى ثلاث مراحل لكل مرحلة قراءة مختلفة وتلك المراحل هي (مراحل ظرفية) ملازمة للأديب الذي خاض تجربة الكتابة (قبل الاعتقال، أثناء الاعتقال، بعد الاعتقال) هذه المراحل الثلاث تختلف جذرياً في الكشف عن معاني النصوص السجنية وصياغتها الفنية.

فنصوص أدب السجون رغم جذبها القارئ من خلال العنوان التي يرى فيها وثيقة تاريخية واجتماعية، لا تؤنق حال ووضع الأديب فحسب بل تؤنق حال الإنسان داخل السجن وخارجه كون الأديب هو مرآة المجتمع ولسان حاله، وكشف ما يمارس عليه من الضغط والغواية ليكون أداة بيد السلطة الحاكمة، فمن الوسائل التي كانت تمارس أثناء التحقيق هي ادعاء رجال السلطة وادعاء أن لديهم من الأدلة والشهادات ما يكفي للوصول بالسجين الى المشاقق لإرهاب السجين ومحاولة نزع الاعترافات منه بالتسويف، وهو ما تنقله الدكتورة عطور الموسوي في مذكراتها عن السجن إذ تقول: « ليس غريباً ما يجري، ولسنا فاقدين وعينا، لتنطلي علينا ألعبيهم، فقد بان الصباح لدي عيين، ومرادهم صار واضحاً» (الموسوي، 2021، ص178).

ومن الجدير بالذكر أن النصوص السجنية تُدخل القارئ إلى النص محملاً بسلسلة من المعايير والخبرات اكتسبها عبر تجاربه مع نصوص سابقة ولذلك نجد في النص من التعابير والصور ما اعتُبر نماذج لمرجعيات واقعية غير أنه قد حمل من المفارقة ما سبب خرقاً في أفق توقعات القارئ فمن القيود نفهم معنى الحرية ومن السجن تصنع الحياة والفن هو ما يجعلك تشعر بجمال الحياة.

أولاً: قراءة نصوص أدب السجون العراقي قبل تجربة الاعتقال

تختلف منطقة اهتمام الأديب قبل تعرّضه لتجربة السجن عن منطقة اشتغاله النصوص الأدبية أثناء أو بعد السجن، إذ أن ما يشغل الأديب قبل الاعتقال هو محاولة تشخيص اخطاء السلطة أو معالجة مشكلة معينة من مشاكل المجتمع أو حتى الكتابة في مجالات بعيدة تماماً عن السياسة وواقع حال المجتمع أحياناً لذلك كان لا بد لنا من «تحديد العوامل التي كانت وراء وجود هذه النصوص، أو التي أوجبت وجودها أو استدعائها، والتي كانت معبرة منها، أي الإحاطة بالعوامل التي أنتجت النصوص بخصائصها الراهنة ولم تكن بخصائص مخالفة للهيئة التي وجدت عليها» (Patterson, 1990, P 250). وبدلاً من الاستغراق في تنوع العوامل الخارجية ومدى إسهامها في تشكل الظواهر والنصوص الإبداعية السجنية مع عدم إهمال جمالية التلقي واعتماد ما أهملته المناهج النقدية التاريخية في عملها وهي تقلب وجوه البنى الخارجية حول النصوص، لاهتمامها بالقارئ عبر إثارة أسئلة جمالية مهمة حول دور القراءة في تشكيل النصوص.

إذن يستند تاريخ أدب السجون إلى مجموع المواقف المتشكّلة بصورة تعاقبية حول النصوص الإبداعية، وقد تكرر هذه المواقف ذاتها عند أكثر من جيل قرائي بتأثير تقليص القراءة الجديدة الفاعلة واعتماد الأحكام الجاهزة المتوارثة. وهكذا فإنّ حصيلة الأحكام النقدية كانت تنظر في واقع الاجتماعي وميول الأديب السياسية.

ولعل التوجهات السياسية والآراء النقدية للأدباء ومنهم الشعراء كانت هي السبب الرئيس الذي أدى إلى اعتقالهم وزجهم في السجون ومن بين تلك المواقف يتضح موقف الشاعر (جواد جميل) الذي عبّر عنه بقصيدته المعنونة (أشياء يفهمها الثّوار) إذ ينشد بها قائلاً:

«القلب في عراقنا الحزين،

يرمق من شبّاك زنزانته السوداء

مشانق الإعدام في السّاحة

والقلب في صدورنا تغمره البغضاء

القلب في صدورنا خواء.

شيء بلا عطاء.

القلب في صدورنا أصبح لا يُدّاق.

لماذا تخيف رؤانا جبال المشانق؟

لماذا نهاب لهيب الحرائق؟

ويقطع كف الرجولة سارق؟

ويُعبّد في (قصر) بغداد فاجر؟

ف (فرعون) رب البلاد،

و (موسى بن عمران) ساحر؟

ويقتل ظلماً نبي،

ويُصلبُ شاعر؟

لماذا...؟» (جميل، 1994، ص 107)

في هذه القصيدة يتضح الحس السياسي للشاعر بصورة جلية مستدعياً التأمل في دوافع الشاعر جاذبا عيون السلطة في ملاحظته أو اعتقاله، فهذه المباشرة في التعبير تجعل الشاعر على خط المواجهة مع السلطة الحاكمة التي لا تقبل بوجود نقد أو اعتراض على سياساتها سواء الداخلية أو الخارجية، فالمعنى قائم على طرفي نقيض بين الضحية والجلاد في العقيدة والمبدأ وهذه الثنائيات المتضادة بين المعاني والمواقف: (الرجولة والسارق، العابد والفاجر، موسى وفرعون، النبي والشاعر) وإسباغ الصفات السيئة لمن يمثل السلطة بكلمات: (مشانق، الاعدام، يقطع كف، يقتل، يُصلب) كما لا يخفي حزنه العميق معبرا عنه بـ: (عراقنا الحزين، زنازة سوداء، القلب خواء، بلا عطاء...).

ثانياً: قراءة نصوص أدب السجون العراقي أثناء تجربة الاعتقال

وجد الأديب السجن عالم متكرر يصيب الإنسان بالسأم من رتابته، كما أن ذاته تبدو فيه ضائعة وقلقة ومنعزلة، ولما كانت ظروف السجن تمنع عنه التفكير في أية امتيازات من وراء إبداعه، لذا فإن عملية الإبداع في السجن تقوم على المعاناة؛ لأن الإبداع لا ينتج عن شخص اعتيادي، يعيش في ظروف اعتيادية، وإلا أنتج أدباً اعتيادياً، بل هو ثمرة مميزة يصدر عن شخص مميز يحيا ظروفًا خاصة غالباً ما تكون معاناة أو قهر أو إحساساً بالظلم.

تحت وطأة الحرمان والألم والمعاناة تتشط في الغالب الموهبة الفنية، فالإبداع الأدبي يعوّض الأديب عمّا حُرِمَ منه في الواقع، وإن فقدان حالة الرضا وعدم اتفاق تطلعات الشاعر ورؤيته إزاء العالم الخارجي، يخلق لديه الانطوائية التي تجعله يبني لنفسه عالماً افتراضياً داخل السجن خاصاً (الدروي، د.ت، ص 229) هو انعكاس للعالم الواقعي ولعل أهم ما ينشده الشاعر في السجن التخلص من قيود السجن نحو فضاء الحرية للقاء الأهل والأحبة أو الظفر بالحبيبة، ومن نماذج القصائد التي كتبت داخل السجن هي قصيدة الشاعر (بلند الحيدري) بعنوان (إنها تتظرن) والتي مطلعها:

«وأهتر ظل من بعيد

لا.. ليس ظليّ

فأنا هنا في السجن يا أمي

أجرّ براءتي في ألف غل

ويدقُّ نصف الليل

نصف الليل

مثل الويل

ينبش في قلوب الأمهات

أمي كباقي الأمهات

عينان تتنظران

تنتظران من أتٍ لآت» (الحجمي، 2014، ص 112)

بين الشعور بالغربة والضياع، والفقد والاشتياق إلى أمه نجد الشاعر يصف هذا الشعور مخاطباً الأم واصفاً حياته داخل السجن بأنها مجرد اوقات عصبية تمر من دون حياة فجسد الشاعر في السجن دون ظل أي من دون روح، باحثاً عن براءته، متأملاً حالة الانتظار التي عاشتها أمه وهي تترقب القادمين علّ أبناء واحداً منهم.

ثالثاً: قراءة نصوص أدب السجون العراقي بعد تجربة الاعتقال

في هذه المرحلة نجد أن السواد الأعظم من نتاجات الأدباء السجناء قد كُتبت بعد خروجهم من السجن وتحديدًا بعد عام 2003م بعد تبدل نظام الحكم وحظر الحزب الحاكم عن ممارسة النشاط السياسي، هذه المرحلة مثّلت انتقاله للأدباء من مرحلة كمّ الأقواه إلى فضاء الحرية والتعبير عن الرأي، لذا مثّل العقدين الماضيين عصراً ذهبياً، لأدب السجون العراقي بكل أجناسه من (شعر، ورواية، وقصص، وسيرة ذاتية، ومذكرات، ورسائل، ومسرحيات) يطول المقام بذكر عناوينها وموضوعاتها ومن بين تلك النتاجات مجموعة شعرية للشاعر (رحيم العكيلي) بعنوان (وجهي كما أنا) نورد منها قصيدة بعنوان (لوعة لن تنتهي):

« يا دارنا هل بقي من أهلنا أثر أم كلهم ضمهم من بعدنا الحجر
إني تركتك في الأهلين سامرة كيف ارتضيت بأن يخبو بك السمر
أما علمت بأن الدار لو سُئِلت عن ساكنيها تحار كيف تعتذر
ماذا تقولين فـي أم معذبة يقضي عليها الأسى والهم والكدر
أودعتها فيك للأحباب سارية والقلب بين حنايا قلبها دير
وكنت أحسب أنّ الدهر يجمعنا ونلتقي بعد أن شطت بنا الغير
وأحسب السجن ساعات لرؤيتها وكلما مر طيف الأم أبتشر
أمي كان بها من كل والدة شيئاً من الحب للأبناء ينتظر
مأوى لدى الضيف إن تنأى الديار به والثغر مبتسم قلوا وإن كثروا
ووجهها لجميع الناس بسمته والشاهدان بذاك البدو والحضر
أماه إن حنان الله مقتـم نصف إليك ونصف حازه البشر
كيف ترضين أن أبقى بلا أمل والأهل قبلك في الاجداثِ قد دثروا
وترحليـن بعيداً حيث لا أحد يأتي إلي ولا طيف ولا خبر
ولا أنيس ولا جُل ولا سكن ولا وداع ولا لقيا ولا صور
أماه نامي وقرى عينك رغداً إني عليك بثوب الصبر مؤتزر» (العكيلي، 2012، ص113)

عند محاولة كشف الدلالة اللغوية لهذه القصيدة، نجد حالة استنكار الماضي وما يحمل من آلام بدت واضحة في نص الشاعر، ولعل أبرز تلك الآلام هو فقد الأم التي كانت تمثل السبب الذي عاش من أجله الشاعر فهي الديار

والمسكن وهي الزائر الذي لا يمل ولا يكل لأبنها الشاعر وهو في السجن، مستذكراً مواقفها قبل وبعد اعتقاله معاهدا إياها بأنه سيكون صابراً قويا حتى بعد وفاتها، كون الصبر هو عزاؤه « فتحمل الشاعر قراءة أمور معينة، وإعطاء الأهمية

لجانب من جوانب النفسية، والتقليل من أهمية الجوانب الأخرى» (الجابري، 1993، ص 62).

لذا لا يخفى ما لكفاءة النص من أثر في تلقيه، ونعني بالكفاءة قابلية العمل المنتج لأن يكتب في مدة تاريخية بعد خوض التجربة السجنية، كون محتواه لم يُستنفذ بعد، وهذا ما يفسر إمكانية بعض الأعمال على تخطي القرون لتصبح آثاراً خالدة.

والدافع في ذلك هو وجود تراكمات نفسية في الذات من حزن وأسى بفعل الظروف القمعية والتسلطية، لما ولد في لاشعور المبدع السجنين هذا التوق إلى ولادة هذه النصوص « فعندما

تهب نفس الشاعر الألامر، يجد عوضاً عنها تلك اللذة التي يستمتع بها وهو في نشوة الوعي، وفي هذه النشوة يكمن مرض الشاعر ودواؤه» (إسماعيل، 2014، ص 21)، فراه سرعان ما ينفجر بسبب الأذى الذي تعرض له من قبل السجن أو شعوره بضعف ذاته تجاه قوة الآخر، فتوقظ كوامنه ليزيح هذه المراتب الجاثمة على صدره مواجهة أو استسلاماً من خلال التفرغ الإبداعي الشعري من أعماق اللاشعور؛ ومن ثم يتحقق له التوازن الروحي والنفسي، وتختلف حالات هذه المواجهة وتتفاوت من شاعر سجين إلى آخر، تبعاً للعناصر المكبوتة في اللاشعور، فإذا كانت المكبوتات ضخمة، ظهرت في العمل الفني بمظهر حاد يوازي ما ترسب في اللاشعور.

وحتى بعد خروج الأديب من السجن فإنه لن يجد الطريق معبداً بالزهور، بل أن ما مضى من سنوات حياته وهو في السجن جعلته يشعر بإفلاس الحاضر وعقمه والانسحاب من الحياة والانزعاج أحياناً، وهنا تقتضي الحاجة إلى إيجاد بديل لواقع المبدع الذي يعاني من الفراغ الفعلي. ويتحقق البديل، بالانسحاب التام نحو الذات، والاتكاء على الوعي واجترار الماضي؛ ومن هنا، يتوقف سير زمن البطل من الأمام (المستقبل) إلى الخلف (الماضي)، باعتبار أن الشخصية تعيش بوعيها، والوعي هو خزين الذكريات والمشاعر والمواقف السابقة، وكل هذا يعني الارتداد نحو الماضي، والبقاء فيه. فيكون في حياة البطل عالمان هما العالم الخارجي، وهو عالم مرفوض (عالم السجن)، الذي هو عالم الحاضر، وعالم داخلي، هو عالم الذات، وهذا هو عالم الماضي، الذي هو عالم خفي غير منظور، يتحدد بالمسافة بين وعي الشخصية فالمثل الروسي يقول: «الاستغراق في التفكير يعني التوغل في المستقبل» (تشيستيرين، 2001، ص 38) أي بمعنى كلما بحثنا في أوجاع الماضي كلما زاد شعور الأديب بالألم وبذلك نجد أن نصوص أدب السجون تكون أكثر تعبيراً ووصفاً للواقع بعد خوض التجربة السجنية بكل تفاصيلها وآثارها النفسية والاجتماعية.

مستخلص نتائج البحث

- 1- إن تأثير نصوص أدب السجون أشد وقعا في نفس المتلقي وهذا ما يضمن سرعة الاستجابة.
- 2- استثمار تفاعل القارئ مع تلك النصوص للإسهام في فهم المعنى واكتساب اللغة.
- 3- وثق مراحل هامة في حياة الأديب وذويهم وعكس نتاجهم الأدبي حالة المجتمع والظروف التي مر بها آنذاك.

توصيات البحث

- 1- تذوق القارئ للنص الأدبي وفهمه له هو ما يظهر قوة النص وجماله، لذلك إن أدب السجون هو الطريق الأقصر لفهم جزء من الأدب العربي والبحث عن دوافعه.
- 2- عدم إغفال أدب السجون لما فيه من نتاجات ثرية وشعرية غنية لغويا وفنيا ضمنت تفاعل المتلقي مع نصوصه.
- 3- استفادة متعلمي اللغة العربية ودارسي الأدب العربي من معرفة ثقافة هذه اللغة من خلال الاطلاع على ثقافة وتأريخ شعوبها وهو ما يعكسه أدب السجون بشكل حقيقي دون تصنع.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- فروخ، عمر (1981) عبقرية اللغة العربية، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الاولى.
- 2- جميل، جواد (1994): ديوان صدى الرفض والمشقة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
- 3- الحجامي، علي حسين حسن. (2014). قصائد السجون في الشعر العراقي الحديث في النصف الثاني في القرن العشرين، ط1، مؤسسة نائر العصامي، السلسلة الذهبية لأدب السجون.
- 4- الموسوي، عطور (2021) (وتلك الأيام) مذكرات طالبة جامعية، ط1، شركة المعارف للاعمال، بيروت، لبنان.
- 5- العكيلي، رحيم. (2012). وجهي كما انا، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب، ط1، بيروت، لبنان.
- 6- الجابري، محمد عبد. (1993) نحن والتراث دراسات معاصرة في تراثنا الفلسفي، ط6، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.
- 7- إسماعيل، عز الدين. (2014) التفسير النفسي للأدب، الناشر مكتبة الغريب، ط6، القاهرة، مصر.
- 8- تشيتشيرين، أ. ف، 2001، ترجمة: حياة شرارة، الافكار والاسلوب دراسة في الفن الروائي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق.
- 9- Patterson, L. (1990). Literary History. In F. Lentricchia & T. McLaughlin (Eds.), Critical Terms for Literary Studies. University of Chicago Press.